

## قراءة تداولية في عنوان ديوان "الكبريت في يدي دويلاتكم من ورق" لنزار قبّاني.

### A Deliberative Reading in the Title of Diwan "Sulfur in the Hands of Your States of Paper" by Nazar Kabbani

كلمة مشته مهدي

mahdi.mechta@umc.edu.dz

جامعة الإخوة منتوري قسنطينة1/ الجزائر

تاريخ النشر: 2021/03/15

تاريخ القبول: 2020/08/07

تاريخ الاستلام: 2020/06/20

#### ABSTRACT:

#### ملخص البحث

The title is the first thing that the reader encounters in the study of literary letters, it plays a key role in understanding the deep meanings of literary work, and has occupied an important space with the seminal studies that gave him no less important than the body of the text. But this article tries to read the title from another angle, it is based on the study of the title deliberately, with an applied study in the title of Diwan "Sulfur in the Hands of Your States of Paper", by Nazar Kabbani.

Keywords: Reading ; Deliberative; title Diwan;Nizar Qabbani.

العنوان أول ما يصطدم به القارئ في دراسة الخطابات الأدبية عموما. كما يؤدي دورا أساسيا في فهم المعاني العميقة للعمل الأدبي. وقد شغل حيزا مهما مع الدراسات السيميائية التي أولته أهمية لا تقل شأنًا عن متن النص. ولكن في هذا المقال نحاول قراءة العنوان من زاوية أخرى، ألا وهي مقارنته تداوليًا من خلال تبيان الأسس التي يُركز عليها في دراسة العنوان تداوليًا. مع دراسة تطبيقية في عنوان ديوان "الكبريت في يدي دويلاتكم من ورق" لنزار قبّاني.

الكلمات المفتاحية: قراءة، تداولية، عنوان، ديوان، نزار قبّاني.

## 1. مقدمة:

يُعدّ العنوان واحداً من المداخل الرئيسية في دراسة أي نص أدبي ، وهو أداة مساعدة في سبر أغوار ذلك النص ، وانتهاك معانيه المخبوءة وتقديمها بجاهزية مقبولة للآخر المتلقي، وقد اعتبر العنوان إلى وقت قريب هامشاً لا قيمة له، وملفوظاً لغوياً لا يُقدّم شيئاً إلى تحليل النص الأدبي حتى جاء المنهج السيميائي إذ "لم يول النقاد والدارسون اهتماماً لعبات النص إلا في الدراسات السيميائية المعاصرة، حيث اهتمت السيميائية بكل ما يحيط بالنص من عناوين، ومقدّمات وهوامش وتنبهات...، وذلك بعدما تبين أنّها من المفاتيح الهامة في اقتحام أغوار النص... بخاصة العنوان باعتباره العتبة الرئيسية التي تفرض على الدارس أن يتفحصها، ويستنطقها قبل الولوج إلى أعماق النص"<sup>1</sup> ، مع إيلاء النص الأدبي في حد ذاته الأهمية القصوى تركيباً وبناءً وصياغةً وأسلوباً ولغةً.

وتكمن أهمية هذا المكوّن-العنوان- في كونه أوّل المؤشّرات التي تدخل في حوار مع المتلقي فتثير فيه نوعاً من الإغراء والفضول المعرفي إذ يعتبر "العنوان في الدراسات المعاصرة مفتاحاً تقنياً يجسّ به الدارس نبض النص...إنّه يفتح المنغلق ويضيء المعتم"<sup>2</sup> ، وإليه توكل مهمّة نجاح العمل الأدبي في إثارة استجابة القارئ بالإقبال أو النفور ف"العنوان للكتاب كالاسم للشيء يعرف به ، ويفضله يتداول ويشاربه إليه، ويدلّ به عليه"<sup>3</sup> ، وأهميته نابعة من كونه "مفتاحاً في التعامل مع النص في بعده الدلالي والرمزي"<sup>4</sup> ، بحيث لا يمكن لأي قارئ أن يلج عوالم النص أو الكتاب، وتفكيك بنياته التركيبية والدلالية واستكشاف مدلولاته ومقاصدها التداولية دون امتلاك المفتاح الأوّل وهو العنوان، باعتباره تجربة إبداعية متزامنة مع النص الشعري.

ويتأسس هذا المقال على الإشكالية التالية: ما هي الأبعاد التداولية التي يحملها عنوان ديوان "الكبريت في يدي ودويلاتكم من ورق" لنزار قبّاني ؟، وكيف عبّر نزار من خلال عنوان هذا الديوان عن مقاصده؟.

## 2. تداولية العنوان:

أسهم تقدّم العلوم المعرفية وامتداد مجالاتها ، واتّساع معارفها في ظهور تخصصات معرفية جديدة ترى أن للغة وظائف عديدة ، ومن بين هذه التخصصات التداولية (Pragmatique) كمنهج سياقي موضوعه بيان فاعلية اللغة متعلّقة بالاستعمال من حيث الوقوف على الأغراض والمقاصد ومراعاة الأحوال وفقه ملابسات الوضع والإنتاج والفهم فهي حين تختص بـ "دراسة علاقة النشاط اللغوي بمسئوليه وطرق ، وكيفية استخدام العلامات اللغوية بنجاح، والسّياقات والطّبقات المقامية المختلفة التي يُنجز ضمنها الخطاب"<sup>5</sup> هي تهدف بذلك إلى دراسة التّعابير اللغوية بمستوياتها المختلفة وتبحث في العلاقة بينها وكأنتها تبحث في نظرية تواصلية شاملة .

ومقاربة الخطابات مقارنة تداولية ، تفرض علينا تجاوز حدود النظّر إلى نصوصها على أنّها مجرد دلالات ومضامين لغوية إلى ما فوق ذلك إنّها نشاط لغوي يحاول أصحابه التعبير من خلاله عن أغراض ومقاصد تهدف إلى تصوير مواقف شخصية واجتماعية بالألفاظ والعبارات والتأثير في المتلقين بأيّ شكل من الأشكال باعتبار أنّ اللغة ليست وسيلة للتواصل الاجتماعي فحسب، وإنّما هي أداة لتغيير الوقائع والتأثير في العالم وصنع أحداثه.

والعنوان على غرار الاستعمالات اللغوية العديدة يحمل قصد ، وهدف مُنشئه الذي يسعى من خلاله إلى تأسيس علاقة تخاطبية مع المتلقّي من جهة، والمحافظة على هذه العلاقة باستغلال الاختيارات اللغوية التي يقوم بها من جهة أخرى ، لأنّه "عبارة عن رسالة وهذه الرّسالة يتبادلها المرسل والمرسل إليه، بحيث يُسهمان في التّواصل المعرفي والجمالي ، وهذه الرّسالة مسنّنة بشفرة لغوية يفكّكها المستقبل ، ويؤوّلها بلغته الواصفة (الماوراء لغوية)"<sup>6</sup> ، فهذه العلاقة التّواصلية التي يؤسّسها العنوان الحامل لمقصديّة المرسل تؤدّي سلوكا يسهم في إغناء التجربة الإنسانيّة والتّفاعل الاجتماعيّ ، كما يطرح عن طريقه رهانات عديدة في عمليّة القراءة والتّأويل؛ وذلك راجع إلى أنّه يمثل جزءا واسعا من الفضاء التّواصلية؛ كونه خطابا متعدّد الأبعاد وصادرا من شخص يتفاعل مع أشخاص آخرين ضمن مجموعة من المعطيات السّياقية والمقاميّة ، كما يمكن له أن ينفصل عن السّياق الذي ولد فيه، ويتأقلم مع سياقات أخرى قد تصل حدّ التناقض مع سياق إنتاجه ، ناهيك على أنّه قد يعتمد على المجاز في لغته .

إنّ دخول العنوان حيّز الدّرس التّدائولي يعني أن ندرسه بصفته فعلا تواصلية لا يتشخّص إلا إذا ضبط السّياق الذي يتحرّك فيه هذا الفعل فهو قبل كل شيء "علامة وإشارة تواصلية له وجود فيزيقي/ مادّي، وهو أوّل لقاء مادّي محسوس يتمّ بين المرسل والمتلقّي"<sup>7</sup> ، يعني أنّ دراسته تقتضي أن نتبّع خطوات نصل من خلالها إلى الهدف المرجوّ في مقارنته تداولية وهي :

أ- دراسة الجانب المقصدي للعنوان وذلك بربطه بفعل التّواصل.

ب- دراسة البنية السّياقية التي يتحرّك فيها العنوان .

ج- بلورة عدد من الافتراضات عن علاقة العنوان بالسّياق من خلال مراجعة وظائف

العنونة وتأثيراتها .

### 3. مقارنة تداولية في عنوان ديوان "الكبريت في يدي دويلاتكم من ورق" لنزار قبّاني:

حرص نزار قبّاني\* من خلال عنوان ديوانه " الكبريت في يدي ودويلاتكم من ورق" الذي نحن بدراسته بتوجيه رسالة ذات مقصد تداولي في صورة جملة اسميّة معطوفة على أخرى تحمل العديد من الإيحاءات تحتل أن تكون حاضرة في ذهن الشّاعر لحظة إنتاجه ، والمقصود بهذه الرّسالة هو المتلقّي الذي يعمل على إدراك مرامي فحواها الظاهر والخفي ، وقبل الوقوف عليها يجب التّعريف على

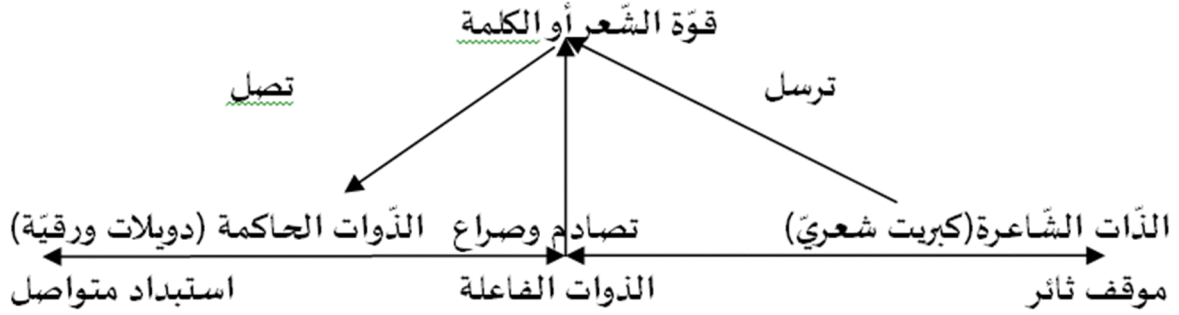
هوية كل من المرسل و المتلقي وذلك بتحديد المرجعية الإشارية للضمائر التي تضمها العنوان الذي بُني على ضميرين متصلين هما: ضمير المتكلم " الياء " في قوله "يدي" ، وهو عنصر إشاري من بدائل ضمير المتكلم " أنا" يعود من خلال السياق على الشاعر نزار، وضمير المخاطب الجماعي "كم" ، وهو عنصر إشاري أيضا من بدائل الضمير " أنتم" في قوله: " دويلاتكم" يعود وجوبا على الحكام ، وما دلّ على مرجعه في السياق هو ارتباطه بلفظة دويلات، على اعتبار أنّ الدولة هي تجمّع سياسي يؤسّس كيانا ذا اختصاص سياديّ في نطاق إقليميّ محدّد ، ويمارس السّلطة عبر منظومة من المؤسّسات الدائمة برأسة حاكم، وبناء العنوان على هذه الثنائية الضميرية (متكلم و مخاطب) يخوّل له صبغته التداولية ؛ لأنّ استخدام الضميرين " أنا و أنت" يحوّلان اللّغة إلى خطاب، وتوظيفها يحيل تداوليا إلى الأبعاد الاجتماعية ( العلاقة الاجتماعية)، فكلّ ضمير يكون إظهارا واضحا للبعد الاجتماعي لهذا التوظيف، وذلك أنّ الضمائر هي التي تعبّر عن الذاتية في اللّغة ؛ فبمجرّد استعمالها من طرف الفرد تكون قد منحت بعدا نفسيا واجتماعيا خاصا للمنجز الخطابى الذي هو بصدده انجازه ، لأنّ استخدام الضمائر في التّواصل الجماعي يخضع لمجموعة من التّعاقبات ، ثمّ إنّ المتكلم بمجرّد تلفّظه " أنا" يكون قد وضع أمامه، وبطريقة آليّة شخصا يقابله هو "أنت"<sup>8</sup> ، وكلّ ممارسة لغوية تقتضي تفاعلا يلزمه على الأقل طرفين: مرسل ومستقبل ، متكلم و سامع، كاتب وقارئ....

ويظهر من خلال عنوان الديوان أنّ نزار قباني قد جعله بيانا سياسيا ، وصفحة في وجه الحكام وهذا عدّ عنوان الديوان "وحدة اتصالية إنجازيه في إطار موقف (الموقفية) ذات معنى"<sup>9</sup> ، فالشاعر أراد التأكيد على الذاتية والسّلطة والمكانة التي يتمتّع بها حينما أكّد إثباتيّة الفعل لنفسه باستعمال ضمير المتكلم في قوله "يدي" لأنّ الذاتية تشير إلى شخص المتكلم والأثار التي يتركها في خطابه يقول مانغونو(Dominique Maingueneau): " لا نكاد نجد نصّا يخلو من أثر يتركه الشخص المتكلم هذا الأخير الذي يترك أثرا يدلّ على وجوده بصورة دائمة ومستمرّة"<sup>10</sup> ، والتمثّل في الطّبيعة التّمردية التي تقلّدها نزار في مسيرته الشعريّة تمرّده على حكام، وزعماء لا تصحوا ضمائرهم ، ولا تتحرّك مشاعرهم ، وهم ينظرون إلى حال شعوبهم، وما لحق بها من دمار مادي ومعنوي إنهم حكام ضاع منهم الوفاء، ولم يعد لهم البقاء ، فردّ الشاعر عليهم بالنار وذلك حين أشهر كبريت شعره الذي شيشتعل، ويحرقهم ودويلاتهم، وفي ذلك دلالة على قصديّة الشاعر في أنّه مؤمن إيمانا مطلقا بدور الكلمة في التعبير يقوّنها ويبين قوّتها وعلى أنّه أيضا ثوريّ الفكر والشعر يحذف الفواصل والحواجز بين شعره وشخصيته التي يلتقي فيها الشاعر والإنسان في آن واحد مؤمنان بالتمرد والثورة على الواقع الفاسد؛ فالشاعر من خلال عنوان الديوان يعتدّ بنفسه واضعا هدفا نصب عينيه لا تثنيه قوّة مهما كان جبروتها، ويظهر ذلك من خلال بلورة مجموعة من الافتراضات المسبقة تعبّر عن قصديّة إنسانية أنتج لأجلها الملفوظ ، والتي نستشفها من هذا العنوان والتمثّل في أنّ الحكام هم سبب هذه الحالة النارية بواسطة ممارساتهم الظالمة؛ لأنّهم يكتمون الأفواه ويقتلون حرية التعبير بلا

خوف أو رقيب ، يُسمّون أنفسهم بأصحاب الأمر وهم مشتغلون عن عظام الأمور بصغائرها ؛ إذ لا يقيمون للمواطن وزنا فضلا عمّا يقترفونه من ممارسات بشعة في حقّ الرعية فاتخذ الشاعر من الورق مادّة لبناء هذه الدويلات التي أسّسها الحكام ، ويبدو أنّ نزار في عنوانه قد اشتغل "بعمليّات الحفر داخل ذاكرة اللّغة ليتمكّن من اختيار الألفاظ التي يمكنها احتواء مقاصده بدقّة متناهية"<sup>11</sup> ، حيث أنّه ومن خلال تصغير كلمة دول، واستبدالها بدويلات، ترجم واقعها المؤلم المذل وحقّر الحال الذي وصلت إليه؛ إذ يُعدّ التّحقير عند كثير من العلماء قديما وحديثا الغرض الأساسي بل هو أشهر أغراض التّصغير وأكثرها شيوعا، وجعل ابن يعيش الأمر كذلك حين ربط بين التّحقير والتّصغير وجعلهما كأنّهما من المترادفات فقال: "اعلم أنّ التّصغير و التّحقير واحد ، وهو خلاف التّكبير و التّعظيم"<sup>12</sup> ؛ لذا سيّشعل كبريته ويرميه في كومة ورقية من دويلات حقيرة هشّة هشاشة أفكار أصحابها ليحرقها ويدمرها حتى لا يصل حكامها إلى مرادهم، وهو الاضطهاد والسيطرة الأبديّة فحين جعل الشاعر من الدويلات الورقية وقودا لكبريته يؤكّد على أنّ الحكام يملكون العوامل التي تهيج النّار فبقدر ما يتصاعد عنفهم الاستبدادي يتصاعد عنفه الكتابي، وبالتالي أنا الشاعر هي "فرد واحد لهويّته المستمرّة ولارتباطه بالمحيط"<sup>13</sup> فضلا عن ذلك الاستلزام الحوارية الذي عضد عنوان الدّيوان من خلال تجاوز الدّلالة الحرفية التي وضعت له إلى موقف توجه به الشاعر إلى مخاطبه بطريقة غير مباشرة وضمّنه أشياء خفيّة غير مصرّح بها فقد أخبر متلقّيه بحقيقة تفرّده وسلطة نصوصه الشعريّة الهدّامة، والمحرقة لكيان الظلم الذي يزيده إصرارا على أن يجعل شعره سكيناً في خاصرته يطعن به الحكام ويكشف مفاصلهم وطلقة نارية مفاجئة تعكّر جبروتهم ليسصرخ بأعلى صوته معلنا رفضه على هذه الآلة الحاكمة فلن يهدأ له بال، ولن يغمض له جفن حتّى يحقق هدفه ألا وهو الإطاحة بها.

إنّ عنوان الدّيوان يحمل قضية واحدة واضحة محدّدة سلبت الشاعر نزار جوارحه وعقله وروحه فمن دراسة البنية السّياقية التي يتحرّك فيها العنوان نجد أن هذه القضية تخصّ الجانب النّفسي الدّاتي له من جهة، ومن أخرى واقعه الذي يعيشه بصفة عامّة فتمرّده فيه كان على الرّسمي، وليس على الشّعبي، ويظهر ذلك من خلال محاولة الشّاعر الإطاحة بالسياسة الحاكمة بإحراقها حين اختار من الورق مادّة لها-دويلاتكم من ورق- ليعبّر من خلال هذا الموقف عن أفكار ذات شعبيّة متصاعدة إذا كان في عنوان الدّيوان واقعي الرؤية فجّر به أخطر القضايا ليعبّر عن نفسه وعن شعبه متفاعلا معه ومع وضعه العاجز في ظلّ الأنظمة الجائرة ؛ لأنّ المبدع وإن وجّه خطابه لشخص بعينه فإنّه تداوليّا يراعي ذاتا أخرى" عبر ما يقوم به من تحويرات شكلية ومضمونيّة إرضاء لميول مخاطبيه الغائبين بالفعل لا بالقوّة"<sup>14</sup> ، كما أخفى عنوان الدّيوان وراءه العديد من الخلفيّات والمضمّرات عكست نفسيّة ، وذهنيّة نزار قبّاني التي تحركانه، وتوجّه مقصوده و" تجسّد ذاته من خلال بناء خطابه باعتماد إستراتيجيّة خطابيّة تمتد من مرحلة تحليل السّياق ذهنيّا، والاستعداد له بما في ذلك اختيار العلامة اللّغوية الملائمة، وبما تضمن تحقق منفعتة الدّاتية"<sup>15</sup> ، فمن خلال سلطة

الشاعر الطاغية في العنوان، والتي اتضحت قوتها من خلال قوة امتلاك الشاعر للكبريت الذي يحرق تلك الدويلات الورقية، توحى بأن الأنا التزارية تدعو إلى الثورة على كل أنواع القهر والظلم والفساد التي يلحقها الآخر (الحكام) خاصة الأنظمة المعادية لفكرها، وهي تريد الانتصار لنفسها منذ البداية: فالآخر الحاكم هو مصدر استمرارية الأنا الشاعرة، والعامل الأهم في تجربتها فلولا الآخر المستمر في همجيته السلطوية لما كان ذلك الاعتزاز والاهتمام العالي بالنفس، والإصرار على تحقيق فوزه، وتفوقها على الآخر بضعف ما شيد (دويلات ورقية)، صاغ الشاعر ذلك في دينامية تبليغية مكوناتها كالآتي:



وفي هذه الدينامية التبليغية مؤشّر دالّ على تقديم الشعر على السياسة، وسلطة الإبداع الشعري أقوى من أي سلطة أخرى إذ أنّ نزار عبّر عن وجهة نظر إدانته للحكام الذين سفكوا الدماء، وقمعوا الحريات واستهدفت اغتيالهم المثقفين وأصحاب الرأي عبر لانتقاء الدقيق لمفردات العنوان القوية "لأن اختيار الكلمات، والبنى الحملية والمنتاليات والخصائص الترابطية تخضع لحالة الناص الذهنية ومواقفه والانفعالات التي يريد التعبير عنها" <sup>16</sup>.

لذا سعى نزار في هذا العنوان إلى إقناع ما يصبو إليه على اعتبار أنّ "الإقناع هو قوام المعاني الخطابية" <sup>17</sup> واستعمل إستراتيجية الإقناع "من أجل تحقيق أهداف المرسل النفعية بالرغم من تفاوتها تبعاً لتفاوت مجالات الخطاب أو حقوله" <sup>18</sup>، وكذا بيان موقفه تأثيراً في المتقبل بدفعه إلى ترجيح رأي على آخر، وهذا ما حملته الصور البلاغية التي بني عليها عنوان الديوان، إذ عمل نزار قباني على استغلال ما فيها من طاقات حجاجية لإثبات قول أو نفيه ففي قوله: "الكبريت في يدي" كناية عن صفة القوة على اعتبار أن الكناية "لفظٌ أُطلقَ وأُريدَ به لازمٌ معناه مع جواز إرادة ذلك المعنى" <sup>19</sup>، وتكمن قيمتها التداولية هنا في أن الشاعر جعل منها مُشيراً إلى المعنى المقصود وقدم من خلالها حقيقة مصحوبة بدليلها أدّت بعقل المتلقّي إلى التأمل والانتقال من معنى إلى آخر والربط بينهما حتى يتثبت ويترسخ في ذهنه، وهذه الحقيقة تتمثل في أنّ نزار محكوم بهاجس الرغبة في التغيير والوعي بمقتضيات مسؤوليته كتاباته الشعرية اتجاه وطنه وشعبه فكانت هذه الصورة البلاغية برهاناً لتأكيد صدق دعواه، وإقناع المتلقّي بها، وفي المقابل اختار لخصمه "الحاكم" صورة التشبيه في قوله: "دويلاتكم من ورق"، والذي جعله وجهاً من وجوه المقارنة بين طرفين: المشبه "الدويلات" والمشبه



به "الورق" باشتراكهما في صفة الضعف والهوان، وهنا أدّى التشبيه وظيفية تأكيدية إضافة إلى وظيفته الجمالية إذ يبرز الشاعر من خلال هذا التشبيه القصد المتوخى منه، والمتمثل في تأكيد أن الممارسات القمعية التي يقوم بها الحاكم والمؤسسة لكيانه لن تقف في طريقه، وهو في تحدي وإصرار متواصل ومواجهة صدامية، لأنه يعتبر أن الشعر في أصله شكل من أشكال الثورة على كلّ عناوين الطاعة والانضباط، و وظيفته في الأساس وظيفة تحريضية، فإذا كانت أنياب السلطة حادة، وقاطعة فللقصيدة الشعرية أنيابها وأظافرها وعضّاتها الموجهة .

ويبقى العنوان عموماً نصّاً مصغراً" يضيء الطريق الذي ستسلكه القراءة"<sup>20</sup>، ويرتبط عفوياً بوحدة كبرى يختزل معناها، ولا يختلف معها بل يعكسها بأمانة ودقة لأنّه الظاهر الذي يدلّ على باطن النصّ ومحتواه"<sup>21</sup>، وهي قصائد المدونة التي على ما يبدو قد تضمّن العنوان مضمونها العام والمتمثل في وجود أزمة سياسية تخترق ذات الشاعر؛ جعلته يهزّ نفسه فتتساقط زهرات فكره وقلبه دررا من القصائد الشعرية الرائعة المعنى والمبنى والمتواجدة في هذا الديوان.

#### 4. خاتمة:

لقد حاولنا في هذه الدراسة مقارنة العنوان تداولياً مع تبيان الأسس التي يمكن الاعتماد عليها في ذلك مع تقديم دراسة تطبيقية لعنوان ديوان "الكبريت في يدي ودويلاتكم من ورق" للشاعر نزار قبّاني، وعموماً أسفرت لنا هذه المقاربة التداولية للعنوان، وعنونة الديوان إلى مجموعة من النتائج هي:

1- للعنوان أهمية في فك لغز النص، فهو عنصر ضروري إذ يشكّل المنطلق والنص هدفه، لذلك كان له الأولوية على باقي عناصر النص، لأنّه أوّل ما نلاحظ من الكتاب أو النص كما أنّه عنصر منظم للقراءة، ولهذا التفوق تأثيره الواضح على التأويل الممكن للنص.

2- إنّ العنوان بنية لغوية، و مادّته الأساسية هي اللغة مع ما تحمله هذه اللغة من أبعاد وإيحاءات تجعل من الدراسة التداولية له أمراً وارداً ومشروعاً، ومقاربة العنوان تداولياً عموماً تقتضي دخوله حيّز التواصل.

3- بينت الإشارات الشخصية من خلال الضمائر في العنوان أبعاد العلاقة التخاطبية بين الشاعر ومتلقّيه (الحاكم)، وتطوّر تلك العلاقة، فقد ساعد ضمير المتكلم المفرد "أنا" الشاعر على التعبير عن قوّته الشعرية، وعن تمرّده ضدّ الظلم والفساد الذي كان سببه الآلة الحاكمة بممارساتها الجائرة والتي دلّ عليها ضمير المخاطب الجمعي "أنتم".

4- عبرت الافتراضات المسبقة للعنوان عن قصديّة إنسانية أنتج لأجلها هذا الملفوظ وهذه القصديّة لا تستغني عن السياق في فهمها، والافتراضات المسبقة التي بنى عليها الشاعر عنوان ديوانه جاءت في معظمها تعبير عن واقع مجتمعه المزري الذي آل إليه الشعب جرّاء السياسة المتبناة من طرف

الحكومة المسيّرة للبلاد ، وأكّد مضمون هذه الافتراضات المسبقة في الوقت نفسه أنّ نزار ينتمي لفئة الشّعراء الملتزمين بقضايا أوطانهم ، و التّعبير عنها بكلّ صدق .

5- عمل نزار في عنوان ديوانه على استغلال الإمكانيات التي تمنحها الآليات البلاغية في إثبات دعاوى قال بها فمن خلال تتبّعنا للطاقة الحجاجية التي حملتها تلك الصّور البيانية للعنوان تبين لنا صراع الشّاعر مع السلطة وخوف هذه الأخيرة من الأثر الذي قد تحدثه الكلمة، ورغم هذا الوضع فإنّ الكتابة تبقى دائما ومسارها لن ينتهي ؛ إذ كلّما زاد الاستبداد زادت العزيمة فالسبب قائم و الحجّة بيّنة .

وعليه يتضح لنا جليا أن نزار قبّاني جعل من عنوان هذا الديوان خطابا براغماتيا تواصل به مع مخاطبيه ، وعبر من خلاله عن مختلف ما كان يرمي إليه ، و يبغيه في خطابه الشّعري المتجسد في قصائد الديوان ، وهذا يدلّ على أنّه يمكن للتداولية بمختلف مقولاتها ومفاهيمها الأساسية أن تكون أداة من أدوات قراءة عنوان الخطاب الشّعري ، و مفتاحا من مفاتيح فهمه وتأويله .

### 5. الهوامش:

<sup>1</sup> عبد القادر رحيم : العنوان في النص الإبداعي-أهميته وأنواعه-، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية جامعة بسكرة (الجزائر)، العددان 2-3، جانفي ، جوان 2008م، ص 223.

<sup>2</sup> مجموعة من الأساتذة : سلطة النص في ديوان البرزخ والسكين لعبد الله حمادي ، ط1، منشورات اتحاد الكتاب الجزائريين (قسنطينة)، 2002م، ص 247

<sup>3</sup> مطاع صفدي: استراتيجية التسمية في نظام الأنظمة المعرفية، ط1، منشورات مركز الإنماء القومي(بيروت) 1986م ، ص05

<sup>4</sup> عبد الرحمن طنكول: خطاب الكتابة وكتابة الخطاب، في رواية (مجنون الألم)، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية (فاس)، العدد 9، 1987م، ص 135

<sup>5</sup> مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب دراسة تداولية لظاهرة "الأفعال الكلامية" في التراث اللساني العربي، ط1، دار الطليعة للطباعة والنشر(بيروت، لبنان) ، 2005م، ص 05

<sup>6</sup> بسام قطوس : سيمياء العنوان ، ط1، وزارة الثقافة (عمان ، الأردن)، 2001م ، ص 36

<sup>7</sup> بهاء الدين محمد مزيد: تبسيط التداولية(من أفعال اللغة إلى بلاغة الخطاب السياسي)، ط1، دار شمش للنشر والتوزيع (القاهرة)، 2010م، ص 18

\*نزار بن توفيق القبّاني دبلوماسي وشاعر سوري معاصر، ولد في 21 مارس 1923م، التحق بكلية الحقوق بالجامعة السورية وتخرج فيها عام 1945م، عمل بعدها في السلك الدبلوماسي ، وافته المنية في لندن يوم 1998/4/30 عن عمر يناهز 75 عاما قضى منها أكثر من 50 عاما في الحب والسياسة و الثورة، للتوسع في حياة الشاعر ينظر: حبيب بوهورور: تشكل الموقف النقدي عند أدونيس ونزار قبّاني، ط1، عالم الكتب الحديث (الأردن)، ص 214 إلى 219.



- <sup>8</sup> الزركشي(بدر الدين محمد بن عبد الله): البرهان في علوم القرآن، ط3، دار الفكر للطباعة والنشر و التوزيع(بيروت)، 1980م، ص66
- <sup>9</sup> عمر بلخير: تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية، ط1، منشورات الاختلاف(الجزائر) 2003م، ص 72
- <sup>10</sup> دومينيك مانغونو: المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، ترجمة: محمد يحياتن، دار الاختلاف، 2008 م ص352
- <sup>11</sup> نزار قبّاني: قصتي مع الشعر، ط1، منشورات نزار قبّاني(بيروت، لبنان)، (دت)، ص 82
- <sup>12</sup> نعيمة السعدية : الخطاب الشعري بين سلطة القصد وفاعلية القراءة استنطاق لنص "أمير من مطر...وحاشية من غبار" لمحمد الماغوط ، مجلة المخبر، جامعة محمد خيضر بسكرة( الجزائر)، العدد 07 2011م، ص 251.
- <sup>13</sup> ابن يعيش: موفق الدين بن علي، شرح المفصل، عالم الكتب، بيروت، مكتبة المتنبي(القاهرة)، ج 5، ص 289
- <sup>14</sup> مفيد محمد قميحة: الاتجاه الإنساني في الشعر العربي المعاصر، ط1، دار الأفاق(لبنان)، 1981م، ص400
- <sup>15</sup> محمد ولد سالم الأمين : حجاجية التأويل ، ط1، منشورات المركز العالمي لدراسات و أبحاث الكتاب الأخضر (طرابلس ، ليبيا) ، 2004م، ص 19
- <sup>16</sup> عبد الهادي بن ظافر الشهري: استراتيجيات الخطاب (مقاربة لغوية تداولية)، ص 45
- <sup>17</sup> أبو الحسن حازم القرطاجني: منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تحقيق: لحبيب ابن الخوجة، الدار العربية للكتاب (تونس) 2008م، ص361
- <sup>18</sup> عبد الهادي بن ظافر الشهري : استيراتيحية الخطاب (مقاربة لغوية تداولية )، ص 445
- <sup>19</sup> علي الجارم ومصطفى أمين: البلاغة الواضحة(البيان والمعاني والبديع)، ط1، المكتبة العلمية (بيروت لبنان) ، 2002م، ص115
- <sup>20</sup> نعيمة السعدية : الخطاب الشعري بين سلطة القصد وفاعلية القراءة استنطاق لنص "أمير من مطر...وحاشية من غبار" لمحمد الماغوط ، ص250
- <sup>21</sup> عبد الفتاح كيليطو: اللاغائب(دراسة في مقامات الحريري)، ط1، دار بوتقال(الدار البيضاء ، المغرب) 1997م، ص 27